

آراء محمد بن خفيف الشيرازي (ت٣٧١هـ) العقدية في مسائل الإيمان

The doctrinal views of Muhammad bin Khafif Al-Shirazi (d. 371 AH) on matters of faith

إعداد

عبدالله بن عبيد مبروك العتيبي
Abdullah Obaid Mabrouk Al-Otaibi
المملكة العربية السعودية، جامعة القصيم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

Doi: 10.21608/jasis.2023.320781

استلام البحث ٨ / ٨ /٢٠٢٣
قبول البحث ٢٠ / ٨ /٢٠٢٣

العتيبي، عبدالله بن عبيد مبروك (٢٠٢٣). آراء محمد بن خفيف الشيرازي (ت٣٧١هـ) العقدية في مسائل الإيمان. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٧(٢٥)، أكتوبر ٣٧٩ـ ٤٠٦.

http://jasis.journals.ekb.eg

آراء محمد بن خفيف الشيرازي (ت٣٧١هـ) العقدية في مسائل الإيمان

المستخلص:

هذا البحث يسلط الضوء على واحد من أبرز علماء الصوفية في القرن الرابع من الهجرة النبوية، وأحد أشهر تلاميذ أبو الحسن الأشعري، كان له حضوره ومكانته العلمية الكبيرة بين فقهاء المذهب الشافعي والمدرسة الأشعرية ألا وهو محمد بن خفيف الشيرازي. فهو منسوب إلى بلده شيراز في بلاد فارس، وعالمنا هذا شافعي المذهب في الفقه ومنسوب إلى الأشاعرة، وقد أشار جولد تسيهر المستشرق المجري، في مذكراته شيئا عن مكانة محمد بن خفيف، فقال: "إن ذكر ابن خفيف بين علماء الشافعية، منحه مكانة خاصة بين الصوفية". وليس هذا فحسب فقد بلغت منزلة ابن خفيف مكانة مرموقة في تدريس مذهب الأشاعرة، يؤكد ذلك واحداً من علمائهم، ألا وهو الباقلاني، فيقول حاكياً عن لقاء جمعه بابن خفيف: "خرجت إلى شيراز، فلما دخلت المدينة استقبلني ابن خفيف في جماعة من الصوفية وأهل السنة، فلما جلسنا في موضع كان ابن خفيف يدارس فيه أصحابه "اللمع" للشيخ أبى الحسن الاشعري، فقلت له: تماد على التدريس كما كنت، فقال لي: أصلحك الله، إنما أنا بمنزلة المتيمم عند عدم الماء، فإذا وجد الماء فلا حاجة إلى التيمم. فقلت له: جزاك الله خيرا، وما أنت بمتيمم، بل لك حظ وافر من هذا العلم، وأنت على الحق، والله ينصرك". وقد أثنى على ابن خفيف كثير من العلماء مثل ابن تيمية وابن القيم وابن كثير والسمعاني، وقد حفظ علماؤنا المعاصرون لابن خفيف مكانته التي استحقها، كونه - بشهادتهم - على مذهب أهل السنة والجماعة؛ منهم الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله فقال عنه: "إنه على مذهب أهل السنة والجماعة وأنه ذو قوة تحقيق وكمال علم".

الكلمات المفتاحية: ابن خفيف، تصوف، الإيمان، الإسلام، آراء.

Abstract:

This research sheds light on one of the most prominent Sufi scholars in the fourth century of the Prophet's migration, and one of the most famous disciples of Abu al-Hasan al-Ash'ari, who had his presence and great scientific position among the jurists of the Shafi'i school and the Ash'ari school, Muhammad bin Khafif al-Shirazi. It is attributed to his country Shiraz in Persia, and our world this Shafi'i doctrine in jurisprudence and attributed to the Ash'ari, has pointed out gold Zehr orientalist Hungarian, in his memoirs something about the status of Muhammad bin Kharif, he said: "The mention of Ibn Khafif among the Shafi'i scholars, gave him a special place among Sufism." Not only that, the

status of Ibn Khafif has reached a prominent position in the teaching of the Ash'ari doctrine, confirmed by one of their scholars, namely Al-Baqlani, he says mimicking a meeting with Ibn Al-Khafif: "I went out to Shiraz, when I entered the city received me Ibn Al-Khafif in a group of Sufis and Sunnis, when we sat in a place where Ibn Al-Khafif was studying his companions "shine" of Sheikh Abu Al-Hassan Al-Ash'ari, I told him: He continued to teach as I was, and he said to me: May God fix you, but I am like an orphan when there is no water, and if there is water, there is no need for tayammum. I said to him: May Allah reward you with good, and you are not an orphan, but you have a lot of luck from this knowledge, and you are right, and God will grant you victory". Ibn Khafif has been praised by many scholars such as Ibn Taymiyyah, Ibn al-Qayyim, Ibn Kathir and al-Samaani, and our contemporary scholars have preserved Ibn Khafif's deserved position, being - with their testimony - on the doctrine of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah, including Shaykh 'Abd al-'Azeez ibn Ba (may Allah have mercy on him), said of him: "It is according to the doctrine of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah and that it has the power of investigation and perfection of knowledge".

Keywords: Ibn Khafif, Sufism, Faith, Islam, Opinions.

المقدمة

مسائل الإيمان من أهم مسائل الدين، وتعد من المسائل التي تعددت فيها آراء أهل السنة والجماعة، وابن خفيف رحمه الله من الصوفية المتقدمين ممن وافقت عقيدتهم عقيدة أهل السنة والجماعة، ولهذا أثنى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على المتقدمين منهم، بقوله: "وهؤلاء المشايخ لم يخرجوا في الأصول الكبار عن أصول (أهل السنة والجماعة)، بل كان لهم من الترغيب في أصول أهل السنة، والدعاء إليها والحرص على نشرها، ومنابذة من خالفها مع الدين والفضل والصلاح ما رفع الله به أقدارهم".

وقال ايضاً: "والشيوخ الأكابر الذين ذكرهم أبو "عبدالرحمن السُلمي" في «طبقات الصوفية» "وأبو القاسم القُشيري" في «الرسالة» كانوا على مذهب أهل

السنة والجماعة، ومذهب أهل الحديث كالفضيل بن عياض، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبدالله التُستري، وأبو عبدالله محمد بن خفيف الشيرازي وغيرهم، وكلامهم موجود في السُنة، وصنفوا فيها الكتب؛ لكن بعض المتأخرين منهم كان على طريقة بعض أهل الكلام في بعض فروع العقائد، ولم يكن فيهم أحدٌ على مذهب الفلاسفة، وإنما ظهر التفلسف في المتصوفة المتأخرين، فصارت المتصوفة: تارةً على طريقة صوفية أهل الحديث، وهم خيارهم وأعلامهم وتارة على اعتقاد صوفية أهل الكلام فهؤلاء دونهم وتارة على اعتقاد صوفية الفلاسفة".

وهذا ما سنتعرف عليه في ثنايا هذا البحث عن مدى قرب أو بعد أقوال ابن خفيف رحمه الله عن منهج السلف الصالح.

خطة البحث:

اشتملت الخطة على مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها تسليط الضوء على أحد المشايخ الأوائل الذين يعتد بهم المتأخرون من الصوفية، وهو محمد بن خفيف الشيرازي رحمه الله تعالى.

التمهيد: وفيه التعريف بحمد بن خفيف.

المطلب الأول: التعريف بالإيمان.

المطلب الثاني: مسألة زيادة الإيمان ونقصانه.

المطلب الثالث: الفرق بين الإسلام والإيمان.

المطلب الرابع: الموقف من مرتكب الكبيرة.

-منهجي في البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، وذلك بمراعاة ما يأتي:

١-جمع مسائل الإيمان التي ذكرها محمد بن خفيف الشيرازي ثم ترتيبها وفق خطة البحث.

٢-دراسة تلك المسائل بذكر آراء محمد بن خفيف في المسألة؛ فإن كانت موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة بينت ما يدل على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف، وإن كانت مخالفة أبنتُ عقيدة أهل السنة والجماعة في المسألة مع مناقشة رأي محمد بن خفيف فيما خالف فيه.

وما ذكرته هو غالب صنيعي المتبع، وقد أخالفه أحياناً لاعتبارات ومناسبات تقتضي ذلك.

وأما فيما يتعلق بخدمة النص وتوثيقه؛ فعلى النحو الآتي:

أ-عزو الآيات إلى مواضعها من كتاب الله جل وعلا؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن دون الحاشية.

ب-تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، وإن كان في غيرهما قمت بتخريج الحديث من كتب السنة مع نقل أقوال أهل العلم في بيان درجته.

ج-توثيق المادة العلمية من مصادرها الأصلية-حسب الاستطاعة-الكتاب، والمؤلف، ورقم الصفحة في الهامش، وباقي البيانات في فهرس المصادر والمراجع.

د-أقوال ابن خفيف جعلتها بخط عريض لتميزها عن بقية الأقوال الأخرى.

التمهيد: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومولده

أولاً: اسمه.

اتفقت المصادر التاريخية، وكتب التراجم، والأعلام، التي تناولت الترجمة له، على أنّ اسمه هو محمد بن خفيف الضبي الفارسي الشيرازي(١).

وهذا القدر محل اتفاق بين المؤرخين إلا أنهم اختلفوا في اسم جده الذي توقف عنده جميع من ترجموا له ولم يزيدوا عليه هل هو إسفكشار(٢)، أو إسفكشاد(٣)، أو إسفكشاذ(٤)، أو إسفكساد(٥)، أو أسيد كشاذ(٦)، أو أن هذا الاختلاف ليس له أساس من الصحة، إذ من الممكن أن يكون راجعاً إلى خطأ النساخ في النسخ.

ثانياً: نسبه.

يعود نسب الإمام محمد بن خفيف إلى أصل غير عربي وهو من أولاد أمراء فارس(٧)، وقيل من أبناء الملوك(٨)، وذكر تعبير الملوك هنا غالباً، لأن أباه كان من الضباط ومن طبقة الحكام الديالمة(٩)، وهذا هو المشهور عنه أن والده من أمراء

---

(١)انظر لكل من: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٤٢/١٦). تاريخ دمشق: لابن عساكر (٤٠٥/٥٢). طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي (١٤٩/٣). طبقات الصوفية: للسلمي (ص٣٤٥). العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: لابن الملقن (ص٢٢٧). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لشهاب الدين (١٦٣/٨).

(٢)سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٤٢/١٦).

(٣)طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي (١٤٩/٣)، تاريخ دمشق: لابن عساكر (٤٠٥/٥٢).

(٤)طبقات الصوفية: للسلمي (ص٣٤٥)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: شهاب الدين (١٦٣/٨).

(٥)سلم الوصول إلى طبقات الفحول: حاجي خليفة (١٣٦/٣).

(٦)العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: لابن الملقن (ص٢٢٧).

(٧)انظر: طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي (١٥٠/٣).

(٨)انظر: كشف المحجوب: للهجويري (ص٣٧٠). ت: القنديل. طبقات الأولياء: ابن الملقن (٢٩١/١). ت: شربيه. ط: الثانية. تذكرة الأولياء: فريد الدين العطار (ص٦٦١). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي (٥٥٠/١٧).

(٩)سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٢١).

الجيوش وأحد القادة البارعين(١٠)المقربين من "عمرو بن الليث الصفار"(١١)، ثاني أمراء الدولة الصفارية. يقول محمد بن خفيف: **"كان أبي من "كلاشم"(١٢)، وهي أحد مدن "الديلم"(١٣)**، وقال: **نحن من "بني ضبة"(١٤) وكل الديلم من بني ضبة"(١٥)**.

وقد كانت أمه من "نيسابور"(١٦)(١٧)، من أسرة متدينة، ابنة إمام الطائفة "الكرامية"(١٨)(١٩)، من العابدات القانتات(٢٠)، لم تلد غير محمد(٢١)، وتوفّيت قبل وفاة ابنها محمد بن خفيف بسنين ودفنت "بشيراز"(٢٢)(٢٣).

وأما والده وبقية أسرته فلم أقف لهما على ترجمة مفصلة مع كثرة التتبع، والذي

---

(١٠)انظر: المصدر السابق (ص١٩).

(١١)عمرو بن الليث، الصفار: ثاني أمراء الدولة الصفارية. وأحد الشجعان الدهاة. ولي بعد وفاة مؤسس الدولة أخيه يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥هـ وأقره المعتمد العباسي على أعمال أخيه كلها، وهي: خراسان وأصبهان، وسجستان، والسند، وكرمان. الأعلام: للزركلي (٨٤/٥).

(١٢)هي قرية تقع في غيلان في إيران، يقدر عدد سكانها بـ ٥١٢ نسمة. انظر: سرشمارى ١٣٨٥ - نتايج سرشمارى ٨٥ (باللغة الفارسية). مركز آمار ايران.

(١٣)الديلم: يقال في أصل الديلم إن باسل بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان خرج مغاضبا لأبيه، فوقع في أرض الديلم، فتزوج امرأة من العجم، فولدت له ديلم بن باسل فهو أبو الديلم كلهم. وهم أفخاذ وعشائر، ومنهم ملوك بني بوية. السلوك لمعرفة دول الملوك: للمقريزي (١٢٩/١).

(١٤)ضبة: هو باسل بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان، وهو أبو الديلم فيما يقال. انظر: جمل من أنساب الأشراف: للبلاذري (٣٦١/١١).

(١٥)سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٨٨).

(١٦)نيسابور: مدينة إيرانية قديمة تقع شمال شرقي البلاد، فتحت أيام الخليفة عثمان بن عفان ﷺ في سنة٣١هـ صلحاً، وقيل إنها فتحت أيام الخليفة عمر ﷺ على يد الأحنف بن قيس، وانما انتفضت أيام عثمان رضي الله عنه فأرسل إليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانية. انظر: معجم البلدان: للحموي (٣٣١/٥). طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي (٣٢٤/١).

(١٧)سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٨٨).

(١٨)الكرامية: هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه. الملل والنحل: لابن حزم (١٠٨/١).

(١٩)سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص١٩).

(٢٠)شد الأزار في حط الأوزار عن زوار المزار: معين الدين الجنيد (ص٣٦٨).

(٢١)سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص١٩).

(٢٢)شيراز: بلد عظيم مشهور، وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث وبها جماعة من التابعين مدفونون، وهي في وسط بلاد فارس وقد نسب إلى شيراز جماعة كثيرة من العلماء في كلّ فنّ. معجم البلدان: للحموي (٣٨١/٣).

(٢٣)سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٣٧١).

يظهر أن والده وجده لم يكونوا من أهل العلم، وما يؤكد على هذا خلو كتب التراجم من الترجمة لأبيه وجده.

ثالثا: كنيته ولقبه.

كانت كنيته أول الأمر أبا الحسين وعرف بهذه الكنية عند أصدقائه الشيرازيين القدامى وعند جند أبيه، يقول ابن خفيف: **"كانت كنيتي في زمن الطفولة أبا الحسين"**[٢٤].

وهذه الكنيه كناه بها أبوه خفيف[٢٥]، ولكنه عند بلوغه أصبح يُكنّى أبا عبدالله[٢٦]، وهذه الكنية هي التي أشتهر بها وتناقلها العلماء في مؤلفاتهم عنه رحمه الله.

وأما من حيث الألقاب السامية التي تضاف إليه وتزداد بمرور الزمن فقد تعددت كثيراً وهي تنم عن المكانة العلمية العالية التي نالها، ومن أبرز ما لقب به رحمه الله:

"الشيرازي" نسبة إلى مدينة شيراز التي ولد ونشأ وتوفي بها، ولقب كذلك بالفارسي[٢٧] نسبة لبلاد "فارس"[٢٨] المشهورة، ولقب بالشافعي[٢٩]لأنه فقيه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله[٣٠]، ولقب بالضبي[٣١]، ولقب بشيخ شيراز[٣٢]،

([٢٤])سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٤٤/١٦). سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٨٧).

([٢٥])انظر: سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص١١٨).

([٢٦])انظر لكل من: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٤٢/١٦)، تاريخ دمشق: لابن عساكر (٤٠٥/٥٢)، طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي (١٤٩/٣)، طبقات الصوفية: للسلمي (ص٣٤٥)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: شهاب الدين (١٦٣/٨).

([٢٧])سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٤٢/١٦).

([٢٨])ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان ومن جهة كرمان السّيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيرأف ومن جهة السند مكران، فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. انظر: معجم البلدان: للحموي (٢٢٦/٤).

([٢٩])انظر: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح: أبي النصر الشافعي (٨١٤/١). سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة (١٣٦/٣).

([٣٠])انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان: لليافعي (٢٩٨/٢)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: لابن منظور (١٤١/٢٢).

([٣١])انظر كلاً من: طبقات الصوفية: للسلمي (ص٣٤٥)، تاريخ دمشق: لابن عساكر (٤٠٥/٥٢)، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٤٢/١٦)، سالك الأبصار في ممالك الأمصار: شهاب الدين (١٦٣/٨)، العقد المذهب: لابن الملقن (ص٢٢٧).

([٣٢])سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣١٨/١٢).

وشيخ الصوفية[٣٣]، وشيخ المشايخ[٣٤]، وشيخ بلاد فارس[٣٥]، ولقب بابن خفيف وأبي عبدالله "الصوفي" نسبة إلى مذهب التصوف الذي اتخذه طريقاً[٣٦]، ولقب بالإمام[٣٧]، ولقب بالزاهد[٣٨].

وهذه الألقاب المحمودة لها أصل في الشرع[٣٩]، مثل الصديق والفاروق ولا يستغرب كثرة هذه الألقاب لمثل عالمٍ بمكانة الإمام محمد بن خفيف رحمه الله.

رابعاً: مولده.

اتفقت المصادر التي ترجمت لابن خفيف رحمه الله على أنه ولد في مدينة شيراز[٤٠] إلاّ أن هذه المصادر لم تنص على تاريخ ولادته غير ما جاء في "طبقات الأولياء" أنه ولد في سنة ٢٦٧ من الهجرة[٤١]، ويمكن تأكيد هذا التاريخ بما رواه "الذهبي"[٤٢]في السير من رواية[٤٣]، و"ابن عساكر"[٤٤] كذلك في تاريخ دمشق[٤٥]أنه عاش مائة وأربع سنين وقد توفي سنة ٣٧١هـ فيكون تاريخ ولادته ٢٦٧هـ موافقاً لما جاء في "طبقات الأولياء" وهذا هو الأقرب أيضاً لرواية ذكرها خادم ابن خفيف أنه ولد قبل السبعين ومائتين وستين[٤٦].

---

(٣٣)انظر: المصدر السابق (٣٤٢/١٦).

(٣٤)انظر: طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي (١٤٩/٣). مقدمة ابن الصلاح: أبي النصر الشافعي (٨٩٥/١).

(٣٥)انظر: تاريخ دمشق: لابن عساكر (٤٠٥/٥٢).

(٣٦)الوافي بالوفيات: للصفدي (٢١٨/١٣).

(٣٧)الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٠٣).

(٣٨)تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي (٣٤/٧).

(٣٩)انظر: بهجة العابدين: للسيوطي (ص٦٢).

(٤٠)انظر: سيرة الشيخ الكبير محمد بن خفيف الشيرازي: للديلمي (ص٨٨).

(٤١)طبقات الأولياء: لابن الملقن (٢٩٠/١).

(٤٢)محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، أبو عبد الله، الإمام المؤرّخ، المحدّث، المحقّق، المتقن الكبير، صاحب «تاريخ الإسلام»، و «سير أعلام النبلاء»، ولد سنة ٦٧٣هـ، وتوفي في دمشق ٧٤٨هـ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن عماد الحنبلي (٦١/١).

(٤٣)سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٤٧/١٦).

(٤٤)الامام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، محدث الشام، صاحب (تاريخ دمشق). ولد سنة ٤٩٩هـ. وبرع في كثير من الفنون وله مؤلفات كثيرة، توفي سنة ٥٧١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٥٥٤/٢٠)..

(٤٥)تاريخ دمشق: لابن عساكر (٤٢٠/٥٢).

(٤٦)انظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٤٢/١٦).

المطلب الأول: التعريف بالإيمان

أولاً: تعريف الإيمان لغةً واصطلاحاً:

الإيمان في اللغة: المشهور في كتب اللغة أن الإيمان هو (التصديق)، حتى ذكر بعض أهل العلم: إنه محل اتفاق عند اللغويين وغيرهم[٤٧]. استدلالاً بقوله تعالى: {قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ} [سورة يوسف:١٧]، والصحيح أنه ليس محل اتفاق فقد اختلف في تعريفه، وعرف بعدة تعريفات، منها: الثقة[٤٨]، والطمأنينة[٤٩]، والإقرار[٥٠]، واليقين[٥١]، وغيره.

الإيمان في الاصطلاح: "هو قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية"[٥٢].

وقد روي نحو هذا التعريف اصطلاحاً عن بعض أهل العلم[٥٣]. ونقل بعضهم الإجماع على ذلك[٥٤]، على اختلاف عباراتهم في التعبير عن المعنى، "فتارة يقولون: الإيمان قول وعمل، وتارة يقولون: قول وعمل ونية، وتارة يقولون قول وعمل ونية واتباع سنة، وتارة يقولون: تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح"[٥٥]، وتارة يقولون: قول وعمل وعقيدة[٥٦].

ثانياً: آراء الناس في تعريف الإيمان

اختلفت آراء الطوائف في تعريف الإيمان أو مسمى الإيمان إلى أقوال، أذكرها إجمالاً على النحو الآتي:

---

(٤٧)انظر: تهذيب اللغة: للأزهري (٣٦٨/١٥). المخصص: للمرسي (٥٤/٤). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للفارابي (٢٠٧١/٥). لسان العرب: لابن منظور (٢٣/١٣). مختار الصحاح: للرازي (٢٢/١).

(٤٨)تهذيب اللغة: للأزهري (٣٧١/١٥).

(٤٩)المصدر السابق (٣٧٠/١٥).

(٥٠)مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٦٣٨/٧). شرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين (٢٣٠/٢).

(٥١)المعلم بفوائد مسلم: للمازري (٣١٣/١).

(٥٢)الإيمان: حقيقته، خوارمه، نواقضه، عبدالله بن عبدالحميد الأثري، (ص٢٦).

(٥٣)انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر (٤٧/١). السنة: لعبد الله بن أحمد (٣٠٧/١). تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (١٦٥/١). الإيمان: لابن منده (٣٢٨/١).

(٥٤)انظر كلا من: مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣٣٢/٧). الإيمان: لابن منده (٣٢٨/١). عقيدة السلف أصحاب الحديث: للصابوني (ص١٠٥). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي (١٩٧/١).

(٥٥)مجموع الفتاوى: لابن تيمية (١٧٠/٧)

(٥٦)شرح السنة: للبغوي (٣٩/١).

القول الأول: قول: "مرجئة الفقهاء"[٥٧]: إن الإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان[٥٨]، مع إخراج أعمال الجوارح من مسمى الإيمان[٥٩]، ولعل ذلك كان سببا في تسميتهم "بالمرجئة"[٦٠]؛ لأنهم أخروا الأعمال عن الإيمان، وهو قول فقهاء الكوفة من الحنفية[٦١].

القول الثاني: قول: "الخوارج"[٦٢]، "والمعتزلة"[٦٣]، يتفق في ظاهره مع قول أهل السنة والجماعة[٦٤]، لكن على خلاف في المعنى، إذ يجعلون الأعمال شرطاً لصحة الإيمان، بينما السلف يجعلون الأعمال شرطاً لكماله.

القول الثالث: قول: "الأشاعرة"[٦٥]، والماتريدية[٦٦]: إن الإيمان هو تصديق القلب فقط[٦٧].

(٥٧)انظر: شرح كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية: لناصر العقل (١٦/٣٦).
(٥٨)انظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٥٠٨/٧).
(٥٩)شرح العقيدة الطحاوية: للبراك (ص٢٢٧).
(٦٠)المرجئة جماعة كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد. تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا؛ من كون من أهل الجنة، أو من أهل النار. انظر: الملل والنحل: للشهرستاني (١٣٩/١).
(٦١)مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٥٠٨/٧). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: للأشعري (ص١٣٨).
(٦٢)الخوارج: الذين أنكروا على علي التحكيم وتبرءوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم. فتح الباري: لابن حجر العسقلاني: (٤٥٩/١).
(٦٣)المعتزلة: أصحاب واصل بن عطاء الغزالي، اعتزل عن مجلس الحسن البصري. التعريفات: للجرجاني (ص٢٢٢).
(٦٤)انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم (١٠٦/٣).
(٦٥)الأشاعرة: أتباع أبي الحسن الأشعري؛ كان معتزليًّا أول الأمر، ثم ترك الاعتزال، واتَّخذ له مذهبًا بين الاعتزال ومذهب أهل السنة والجماعة، ووافق الإمام أحمد وأهل السنة والجماعة في معتقداتهم، وبقي بعض أتباعه إلى اليوم يحملون معتقده الثاني، وهم مرجئة في الإيمان، مؤوِّلة في الصفات... شرح العقيدة الواسطية: للهراس (٩٨/١).
(٦٦)الماتريدية: هم أصحاب أبي منصور محمد بن محمد المعروف بالماتريدي، والملقب بإمام الهدى. ولد ونشأ في سمرقند موطن المناظرات والمجادلات في الفقه وأصوله، وكان حنفي المذهب، تلقى علوم الفقه والكلام على نصر بن يحيى البلخي، عاصر أبا الحسن الأشعري، واعتمد في نظرياته في العقائد على المأثور عن أبي حنيفة. أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية. (أماكن نشوئها وانتشارها ونبذة عن فكرها وتاريخها) للدكتور شوقي أبو خليل (ص٤٤٥).
(٦٧)انظر كلا من: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: للباقلاني (ص٣٨٩). الإنصاف: للباقلاني (ص٢٢). الإرشاد: للجويني (ص٣٩٧). أصول الدين: للبغدادي (ص٢٤٨).

القول الرابع: قول: الكرامية: إن الإيمان نطق باللسان ولو لم يعتقد بقلبه[٦٨]، ويلزم من اعتقادهم أن المنافقين داخلين في الإيمان.

القول الخامس: قول: "الشيعة"[٦٩]، والصوفية - وافقوا فيه قول أهل السنة والجماعة -: إن الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعملٌ بالأركان[٧٠].

القول السادس: قول "الجهمية"[٧١]: إن الأعمال شرط كمال ولا تدخل في الأصل، فيكون الإيمان هو مجرد المعرفة بلا قول ولا عمل[٧٢]، فمن عرف الله بقلبه فهو مؤمن؛ وإن عمل ما عمل، ولهذا كان فرعون عندهم مؤمناً كامل الإيمان؛ لأنه عرف الله تعالى بقلبه { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} [سورة الإسراء:١٠٢].

ثالثاً: منشأ اختلاف الفرق في الإيمان:

وعند البحث في منشأ اختلاف الفرق في تعريف الإيمان، نجد أن ذلك يعود - على الأرجح - إلى سببين[٧٣]:

١-أنهم يرون مسمى الإيمان شيئاً واحداً لا يتبعض، ولا يتجزأ ولا يزيد ولا ينقص.

٢-وأنه لا يجتمع في الانسان الواحد طاعة ومعصية.

رابعاً: رأي ابن خفيف في معنى الإيمان:

يذهب محمد بن خفيف إلى أن الإيمان من حيث الأصل منحة إلهية ونعمة ربانية يتولد منها تصديق العبد، والإقرار، والعمل، يؤكد ذلك قوله: "**أصل الإيمان**

النبوات: لابن تيمية (٥٨٠/١).

([٦٨])انظر: النبوات: لابن تيمية (٥٨٢/١).

([٦٩])قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً ﷺ ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: للأشعري (ص٥).

([٧٠])نهج البلاغة: لصبحي الصالح (ص١٨٢). ونظر: معاني الأخبار: لابن بابويه القمي (ص١٨٦). التعرف لمذهب أهل التصوف: للكلاباذي (ص٧٩).

([٧١])الجهمية: أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء: منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلفه، لأن ذلك يقضي تشبيها، فنفي كونه حيا عالما، وأثبت كونه: قادرا، فاعلا، خالقا؛ لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة، والفعل، والخلق. الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم (٨٦/١).

([٧٢])انظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٥٠٨/٧).

([٧٣])المصدر السابق (٥١٠/٧-٥١٢).

"موهبة"(٧٤)**يتولد منها أفعال العباد فيكون أصل التصديق والإقرار والأعمال"**(٧٥).
وذلك خلافاً لما يعتقده المعتزلة: "أن الإيمان إذا كان موهبة من الله تعالى لعبد، وتفضلاً منه عليه، لم يستحق العبد الثواب"(٧٦).
كما يوجد لابن خفيف رحمه الله قول في الإيمان يذهب فيه إلى الاعتقاد بأن **"المعرفة غير الإيمان"**(٧٧). وهذا يعني أن الإيمان الشرعي لا يكون فقط بالمعرفة المجردة والتصديق بالقلب دون الانقياد بالقول والعمل، خلافا لما يعتقده الجهمية في قصر الإيمان على المعرفة.
ولابن خفيف قول يوافق فيه قول السلف، جاء فيه: **"الإيمان قول وعمل ونية"**(٧٨). أي أن الإيمان قول، وعمل، (القول) فيه يتناول الاعتقاد وقول اللسان، ولما كان (العمل) فيه قد لا يفهم منه النية؛ زاد على ذلك بذكر النية(٧٩).
وهذا هو المشهور عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة بالآخر(٨٠)، وهو خلاف ما يعتقد المرجئة الذين أخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان؛ فزعموا أن الإيمان نطق بالشهادتين. ومنهم من ذهب إلى أن التصديق هو الإيمان.
وقد استشهد ابن خفيف على صحة اعتقاده: أن الإيمان قول وعمل بالكتاب والسنة موافقاً لأهل السنة في تقديم الوحيين على الرأي، مستنداً فيه إلى أن الأعمال من فرض ونفل داخلة في مسمى الإيمان، بقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [سورة الحج:٧٧].
ومستدلاً ايضاً من السنة بسؤال أبي ذر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ عن أي الأعمال أفضل؟ قال الإيمان بالله وجهادٍ في سبيله(٨١)، فسمى الإيمان عملاً(٨٢).

---

(٧٤)الموهبة عند المتصوفة: عز وعطاء وفضل. التعرف لمذهب أهل التصوف: للكلاباذي (ص١٢٩). ومعنى قوله موهبة يتولد منها أفعال العباد؛ يعني: أصلها بالقلب. شرح الفتوى الحموية: للتويجري (٤٢٨/١).
(٧٥)الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٢٨).
(٧٦)درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية (٤٦٠/٧).
(٧٧)المعتقد: لابن خفيف (ل/٣).
(٧٨)المصدر السابق (ل/٣).
(٧٩)انظر: الإيمان: لابن تيمية (ص١٣٨).
(٨٠)انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي (٩٥٦/٥).
(٨١)عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وجهاد في سبيله»، قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: «أعلاها ثمنا، وأنفسها عند أهلها»، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين ضايعا، أو تصنع لأخرق»، قال: فإن لم أفعل؟ قال: «تدع الناس من الشر، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك». صحيح البخاري: ك: العتق (٢٥١٨).

واستدل كذلك على أن إقرار العبد بالشهادة داخل في مسمى الإيمان، بقول النبي ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله"[٨٣]، واستدل بقول النبي ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون باباً أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله (أي قول اللسان مع اعتقاد القلب) وأدناها اماطة الأذى عن الطريق (أي بعمل الجوارح) والحياء شعبة من شعب الإيمان (بعمل القلب)"[٨٤][٨٥].

إلى أن انتهى عقب ذكر الأدلة من الكتاب والسنة؛ قائلاً: "**فصح أن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح**"[٨٦].

وعليه فإذا اجتمعت في العبد هذه الأجزاء الثلاثة: القول والعمل والإقرار؛ حقَّقَ الإيمان، وجعل الله له نورا يمشي به، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة الحديد:٢٨].

وهذا النور محله القلب، يكتسب بالطاعات، وينزع من المؤمن باقتراف الموبقات؛ ولهذا كان ابن عباس رضي الله عنه: "يدعو غلمانه غلاماً غلاماً، فيقول: ألا أزوجك؟ ما من عبد يزني إلا نزع الله تعالى منه نور الإيمان"[٨٧]. وهذا هو الذي يذهب إليه ابن خفيف أن النور موضعه القلب وجاء ذلك، بقوله: "**وأنه نور يقذف في القلب، لا نور الذات**"[٨٨]. أي أن نور الإيمان يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده، وليس هو نور ذاته ﷻ الذي يعتقده بعض الصوفية[٨٩]، أنه يحل في قلب العبد، ولهذا أكد ابن خفيف على هذا المعنى بقوله: "لا نور الذات".

والذي يظهر من قوله موافقة أهل العلم والإيمان في التفرقة بين نور الذات والصفات، وبين النور المخلوق الحسي منه والمعنوي، فاعترف أن نور أوصاف

---

(٨٢)الاقتصاد: لابن خفيف (ل/٣).

(٨٣)عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها، وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم، إلا بحقها وحسابهم على الله». صحيح البخاري: ك: الصلاة (٣٩٢).

(٨٤)عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون أو سبعون بابا، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول لا إله إلا الله، والحياء شعبة من الإيمان». سنن ابن ماجه: الإيمان (٥٧). قال عنه الألباني: صحيح.

(٨٥)انظر: الاقتصاد: لابن خفيف (ل/٣).

(٨٦)انظر: المصدر السابق (ل/٣).

(٨٧)السنة: لعبد الله بن أحمد (٣٥٢/١).

(٨٨)المعتقد: لابن خفيف (ل/٣).

(٨٩)انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم (١١٠/٣).

الباري ملازم لذاته لا يفارقها، ولا يحل بمخلوق[٩٠].
كذلك وافق القول المشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان: "قول وعمل ونية، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان"[٩١].
وعليه يكون مخالفاً المرجئة القائلين بأن الإيمان هو مجرد التصديق والمعرفة، ومستدلاً على دخول الأعمال في مسمى الإيمان بنصوص صريحة من الكتاب والسنة.

وقد تعرض رحمه الله لجملة من المسائل المتعلقة بالإيمان، من زيادة الإيمان ونقصانه، والفرق بين الإسلام والإيمان، والموقف من مرتكب الكبيرة، وسوف أفرد كل مسألة من هذه المسائل، وهي على النحو الآتي:

المطلب الثاني: مسألة زيادة الإيمان ونقصانه.

من المسائل المتعلقة بتعريف الإيمان مسألة زيادته ونقصانه، فمن أخرج العمل عن مسمى الإيمان، يكون قد أنكر زيادة الإيمان ونقصانه، ومن أدخل العمل في الإيمان قال بالزيادة والنقصان، وتعد هذه المسألة من المسائل التي وقع الخلاف فيها بين أهل السنة والجماعة والطوائف الأخرى، وهي محل اتفاق عند أهل السنة والجماعة إذ يرون أن الإيمان يزيد بفعل الطاعات وينقص بارتكاب المحرمات، وأن الناس في الإيمان على درجات وتفاضل، بعضهم أكمل إيماناً من بعض.

وقد نقل غير واحد من أهل العلم انعقاد الإجماع على ذلك[٩٢]، مستدلين على زيادة الإيمان ونقصانه بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة.

فمن الكتاب:

قوله تعالى: { وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا....} [سورة المدثر:٣١]، قال أهل العلم: "كل نص يدل على زيادة الإيمان فإنه يتضمن الدلالة على نقصه وبالعكس؛ لأن الزيادة والنقص متلازمان لا يعقل أحدهما بدون الآخر"[٩٣].

وقوله تعالى { وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ...} [سورة التوبة:١٢٤]، قال ابن كثير: "وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو مذهب أكثر

---

(٩٠)انظر: الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة: لابن وهف القحطاني (ص٨٧).
(٩١)جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: لابن رجب (١٠٤/١).
(٩٢)مختصر الفتاوى المصرية: للبعلي (ص٢٦٧). عقيدة السلف أصحاب الحديث: للصابوني (١٨). الإبانة الكبرى لابن بطة (٨٣٣/٢). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي (١٩٧/١).
(٩٣)انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية: لابن عثيمين (ص١١٩).

السلف والخلف من أئمة العلماء"[٩٤].

ومن السنة:

قوله ﷺ: "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير"[٩٥].

وقوله ﷺ: "إن أكمل المؤمنين ًإيمانا أحسنهم ًخلقا وخياركم خياركم لنسائكم"[٩٦]. وقد دل هذا الحديث: "على أن حسن الخلق إيمان،ّ وأن عدمه نقصان إيمان،ّ وأن المؤمنين متفاوتين في إيمانهم فبعضهم أكمل ً إيمانا من بعض"[٩٧].

أقوال الناس في زيادة الإيمان ونقصانه:

تعددت الأقوال واختلفت في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه؛ تبعاً للاختلاف في تعريف الإيمان. وذلك على النحو الآتي:

١-فمرجئة الفقهاء رفضوا القول بزيادة الإيمان ونقصانه، وقالوا: الإيمان واحد لا يزيد ولا ينقص[٩٨].

٢-والصوفية لم يجتمعوا على قول واحد: فالمتقدمون منهم اختلفوا في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الإيمان يزيد وينقص.

القول الثاني: أن التصديق يزيد ولا ينقص ونقصانه يخرج من الإيمان.

القول الثالث: أن إقرار اللسان لا يزيد ولا ينقص وعمل الأركان يزيد وينقص[٩٩].

٣-كذلك الأشاعرة اختلفوا في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، فمن قال: إن الطاعات كلها من الإيمان أثبت الزيادة والنقصان، ومن ذهب إلى القول بأن الإيمان تصديق بالقلب فقط منع من النقصان فيه[١٠٠]. والذي عليه المحققون من الأشاعرة، أن التصديق لا يزيد ولا ينقص وانما الزيادة والنقصان في الأعمال[١٠١].

٤-أما الخوارج والمعتزلة فقد اجتمعت كلمتهم على رفض المسألة من أساسها؛ فذهبوا

---

(٩٤)تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٢٠٩/٤).

(٩٥)صحيح البخاري: ك: الإيمان (٤٤).

(٩٦)أخرجه الترمذي: ب: الرضاع، وقال: حديث حسن صحيح (١١٦٢).

(٩٧)شعب الإيمان: للبيهقي (١٢٨/١).

(٩٨)انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: للإسفراييني (ص٩٨).

(٩٩)انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف: للكلاباذي (ص٨٠).

(١٠٠)انظر: أصول الدين: للبغدادي (ص٢٥٢). العقيدة النظامية: للجويني (ص٨٩).

(١٠١)انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي (١٤٨/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص[١٠٢]. وقد بنوا حجتهم في ذلك على أن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، وأنه لو كان يزيد وينقص؛ لكان نقصان الإيمان هو الكفر.
٥-ووافقهم على ذلك كلٌّ من الكرامية والجهمية: فقالوا: "إيمان الناس كلهم سواء"[١٠٣]. وعليه فقد منعوا الزيادة والنقصان.

- رأي ابن خفيف في المسألة:

ترتبط مسألة زيادة الإيمان ونقصانه بما قبلها وهي "تعريف الإيمان". ولما أدخل محمد بن خفيف الأعمال في مسمى الإيمان قال بالزيادة والنقصان فيه، خلافا للخوارج والمعتزلة، يؤكد ذلك قوله: "**الإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص**"[١٠٤].

المطلب الثالث: الفرق بين الإسلام[١٠٥] والايمان

تعد مسألة التفرقة بين الإسلام والإيمان مثار خلاف بين طوائف المسلمين، إذ تعددت آراؤهم وتباينت فيها على ثلاثة أقوال.

القول الأول: أن الإسلام والإيمان اسمان لمعنى واحد، قال بهذا الرأي بعض أهل السنة[١٠٦]، والمعتزلة والخوارج[١٠٧].

القول الثاني: أنهما اسمان لمعنيين مختلفين، قال به طائفة من أهل السنة[١٠٨]، والشيعة[١٠٩]، والصوفية[١١٠]، والأشاعرة[١١١].

([١٠٢])انظر: شرح العقيدة الأصفهانية: لابن تيمية (ص١٩١).
([١٠٣])الإيمان: لابن تيمية (ص١١٦).
([١٠٤])المعتقد: لابن خفيف (ل/٣).
([١٠٥]) الإسلام لغة: "الانقياد". انظر: مختار الصحاح: للرازي (ص١٥٣). الإسلام شرعاً: "هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك ومعاداة أهله". كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: لنخبة من العلماء (ص٢٥٥).
([١٠٦])انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر (٥٥/١). تعظيم قدر الصلاة: للمروزي (٥٢٩/٢). الإيمان لابن منده (١٢٣/١). جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: لابن رجب (١٠٧/١). الإيمان: لابن تيمية (ص٣٢٤)، الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم (١٠٩/٣).
([١٠٧])انظر: الإيمان: لابن تيمية (ص٣٢٤).
([١٠٨])انظر كلا من: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: لابن رجب (١٠٧/١). الإيمان: لابن مندة (٣١١/١). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لعلاء الدين (٣٨٠/١). الملل والنحل: للشهرستاني (٤٠/١). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: للأشعري (ص٢٩٣).
([١٠٩])انظر: تحفة العقول عن آل الرسول: للحراني (٢٤٠/٢٣٩).
([١١٠])انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف: للكلاباذي (ص٨٣).
([١١١])انظر: إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد. للقاني (ص٩٦). طبقات الشافعية الكبرى:

القول الثالث: هو أن الإسلام والإيمان شيئان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، أي بينهما خصوص وعموم، يفرّق بينهما عند اجتماعهما في نص واحد من الكتاب أو السنة، وإذا انفرد أحدهما شمل معنى الآخر، وهذا هو الراجح عند أهل العلم[١١٢] مستدلين على عدة نصوص من الكتاب والسنة: فمن الكتاب قوله تعالى: {إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب} [سورة آل عمران:١٩]، فيدخل فيه أهل الإيمان، وقوله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [سورة الحجرات:١٠]، فيدخل فيه أهل الإسلام. ومن السنة حديث جبريل عليه السلام: أن المقصود بالإسلام الأعمال الظاهرة، والمقصود بالإيمان الأعمال الباطنة.

رأي ابن خفيف في المسألة:

ومن يتتبع أقوال ابن خفيف في المسألة يجد أن لديه قولين: أحدهما يذهب فيه إلى التفرقة بينهما، بقوله: "والإيمان غير الإسلام"[١١٣]. والآخر يذهب فيه إلى أن الإيمان أخصُّ من الإسلام، فيقول: "كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا"[١١٤]. وهو قول جمهور سلف المسلمين[١١٥] مصداقا لقوله تعالى: { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة الحجرات:١٤].

وخلاصة ما سبق: يظهر من أقوال ابن خفيف أنه يوافق القائلين بالتفرقة بين الإسلام والإيمان مع ارتباطهما ببعضهما على خلاف من فرق بينهما مع نفي التلازم والتباين، وهذا هو ما يقرره المحققون من أهل العلم، ويزول به التعارض، أن الإسلام عند الإطلاق يدخل فيه الإيمان، وإذا قُرن مع الإيمان فسِّر الإسلام بالأعمال الظاهرة وفسِّر الإيمان بالأعمال الباطنة.

المطلب الرابع: الموقف من مرتكب الكبيرة.

دل القرآن والسنة والإجماع، على أن من الذنوب كبائر وصغائر.

فمن الكتاب: قوله تعالى: {إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

للسبكي (١٠٢/١). العقيدة النظامية: للجويني (ص٨٧).

(١١٢)انظر: روائع التفسير: لابن رجب (٢٩٣/٢). مختصر الفتاوى المصرية: للبعلي (ص١٣٢). الإيمان: لابن تيمية (ص٣٢٠).

(١١٣)المعتقد: لابن خفيف (ل/٣).

(١١٤)المصدر السابق (ل/٣).

(١١٥)انظر: مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية: لبعلي (ص٥٨٦).

وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا} [سورة النساء:٣١]، { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ}، [سورة النجم:٣٢].

ومن السنة: قوله ﷺ: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر"(١١٦).

وأما الإجماع: فقد ذهب الجمهور من السلف والخلف من جميع الطوائف إلى انقسام المعاصي إلى صغائر وكبائر(١١٧).

أ-**تعريف الكبيرة:**

الكبيرة في اللغة: ضد الصغيرة(١١٨).

وأما في الاصطلاح: فقد اختلف الناس في تعريفها؛ فذكروا آراء كثيرة، وهي على النحو الآتي:

١-أهل السنة والجماعة، قالوا: الكبيرة هي "كل ذنب ختمه الله تعالى بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب"(١١٩).

٢-الأشاعرة والمرجئة، قالوا: إن كل ذنب يعد كبيرة(١٢٠).

٣-المعتزلة، قالوا: "كل عمد كبيرة"(١٢١).

٤-الشيعة، قالوا: "الكبائر هي، التي أوجب الله تعالى عليها النار"(١٢٢).

ب-**حكم مرتكب الكبيرة:**

انقسم الناس في حكم مرتكب الكبيرة على خمسة أقوال:

القول الأول: قول الخوارج باستثناء "فرقة النجدات"(١٢٣)(١٢٤): "بأن مرتكب الكبيرة

---

(١١٦)صحيح مسلم: ك: الطهارة (٢٣٣).

(١١٧)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي (٨٥/٢).

(١١٨)انظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس (١٥٣/٥).

(١١٩)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي (٨٥/٢).

(١٢٠)انظر كلا من: الإرشاد: للجويني (ص٣٩١)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي (٨٥/٢). لوامع الأنوار البهية: للسفاريني (٣٦٥/١)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: للأشعري (ص١٤٣).

(١٢١)شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار (ص٦٣٤).

(١٢٢)أصول الكافي: للكليني (ص٦٠٧).

(١٢٣)النجدات: قوم من الخوارج من الحرورية ينسبون إلى نجدة بن عامر الحروري، رجل منهم، يقال: هؤلاء النجدات. والنجدية: قوم من الحرورية. لسان العرب: لابن منظور (٤١٩/٣).

(١٢٤)الغنية لطالبي طريق الحق: للجيلاني (١٧٨/١).

كافر في الدنيا وحكمه في الآخرة إن مات قبل التوبة فهو خالداً مخلداً في النار"[١٢٥]. وهم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب، بل بما يرونه هم من الذنوب واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك فكانوا كما نعتهم النبي ﷺ: "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان"[١٢٦][١٢٧].

القول الثاني: قول المعتزلة: إنه ليس كافراً ولا مؤمناً بل هو في منزلة بين المنزلتين[١٢٨]. وهم أول فرقة أسسوا قواعد الخلاف في حكم مرتكب الكبيرة[١٢٩]، ووافقهم "الرافضة"[١٣٠][١٣١]، والقدرية[١٣٢][١٣٣] على ذلك، ونحوا جميعهم منحى الخوارج.

القول الثالث: قول المرجئة: إنّ مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان[١٣٤]. أي أنه لا يستحق الوعيد على خلاف اعتقاد أهل السنة والخوارج والمعتزلة.

القول الرابع: قول "الزيدية"[١٣٥]: "إن أصحاب الكبائر كلهم معذبون في النار خالدون فيها مخلدون أبداً لا يخرجون منها ولا يغيبون عنها"[١٣٦].

القول الخامس: قول أهل السنة والجماعة: إن مرتكب الكبيرة في الدنيا حكمه فاسق أو ناقص الإيمان ليس خارجاً من الإسلام ما لم يستحلها، فلا يسلبونه مطلق الإيمان كقول الخوارج، ولا يعطونه الإيمان المطلق، كقول المرجئة. وحكمه في الآخرة: إن مات من غير توبة، فهو مستحق للوعيد كما وردت به النصوص، وهو تحت المشيئة

---

(١٢٥)الإرشاد: للجويني (ص٣٨٥).

(١٢٦) صحيح البخاري: ك: أحاديث الأنبياء (٣٣٤٤).

(١٢٧)انظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٤٨١/٧).

(١٢٨)انظر: شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار (ص٦٩٧).

(١٢٩)انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار: للسفاريني (٣٦٤/١).

(١٣٠)الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. الملل والنحل: للشهرستاني (١٤٦/١).

(١٣١)انظر: تعظيم قدر الصلاة: للمروزي (٥٥٣/٢).

(١٣٢)هم الذين يزعمون أن كل عبدٍ خالقٌ لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى. التعريفات: للجرجاني (ص١٧٤).

(١٣٣)انظر: الغنية لطالبي طريق الحق: للجيلاني (١٤٠/١).

(١٣٤)انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم (١٢٧/٣).

(١٣٥)أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم. الملل والنحل: للشهرستاني (١٥٥/١).

(١٣٦)مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: للأشعري (ص٧٤).

إن شاء عفا الله عنه وإن شاء عذبه بالنار بعدله ولا بد أن يخرج منها قطعاً بعد التمحيص بشفاعة الشافعين، أو برحمة أرحم الراحمين، حتى لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان.

وقد استدل السلف على ذلك بآيات من الكتاب: منها قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} [سورة التحريم:٨]. وقوله تعالى في وصف الطائفتين المتقاتلين بالإيمان: { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما} [سورة الحجرات:٩]، فسماهم مؤمنين مع الاقتتال؛ وبهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج من الإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم(١٣٧).

رأي ابن خفيف في المسألة:

يقسم ابن خفيف الذنوب إلى صغائر وكبائر، ويرى أن "**الكبائر لا تخلد فاعلها في النار**"(١٣٨). وأن عصاة المؤمنين تحت مشيئة الله تعالى، فنراه يقول في شأنهم: "**إنهم مؤمنون على الإطلاق، وأمرهم إلى الله تعالى، إن شاء عذبهم، وإن شاء عفا عنهم**"(١٣٩). أي أنهم مؤمنون بوجه عام، وإيمانهم فيه نقص، وأنهم تحت المشيئة في الآخرة، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة:

فمن الكتاب: قوله ﷻ: { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما} [سورة النساء:٤٨]، فقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة واقع تحت المشيئة الإلهية، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه ما لم تكن كبيرته شركا بالله(١٤٠).

ومن السنة: قوله ﷺ: "بايعوني على أن ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه"(١٤١).

وعليه فإنه يرى أن من مات موحداً دخل الجنة، ولا يخلد في نار الآخرة إذا دخلها، إذا لم يستحل الذنب ولم تكن شركا، وأن "**الصلاة على من مات من أهل القبلة**

(١٣٧)انظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (٣٧٤/٧).
(١٣٨)المعتقد: لابن خفيف (ل/٣).
(١٣٩)الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٢٨).
(١٤٠)جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٤٥٠/٨).
(١٤١)صحيح البخاري: ك: الإيمان (١٨).

سنة"[١٤٢]. وهذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة[١٤٣]، والصوفية[١٤٤]، والأشاعرة[١٤٥]، وغيرهم.
فالثابت عند أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب كبيراً كان أو صغيراً إلا بترك الصلاة فمن تركها فقد كفر[١٤٦]، مستدلين بقول النبي ﷺ: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"[١٤٧].
وإلى هذا الرأي المرجوح ذهب ابن خفيف، بقوله: **"والصلاة في الجماعة حيث ينادى لها واجب إذا لم يكن عذرا أو مانعا، والتراويح سنة، ونشهد أن من ترك الصلاة عمدًا فهو كافر"**[١٤٨]. وقوله رحمه الله هذا ناتج من سلفيته؛ لأن أهل السنة يعدون الأعمال من أركان الإيمان، على خلاف المرجئة ليس للأعمال أدنى اهتمام عندهم في باب الإيمان.
وعليه يكون رحمه الله قد وافق اعتقاد أهل السنة والجماعة[١٤٩]، في أن حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا مؤمن ناقص الإيمان، ولا يكفر بكبيرته كفرا يخرجه من الملة، وحكمه في الآخرة تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عذبه بالنار بقدر ما معه من ذنوب ولا يخلد فيها، وإن شاء غفر له وأدخل الجنة.

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:
فأشكر الله وأحمده على إتمام هذا البحث، فقد حاولت في هذا البحث جمع آراء ابن خفيف الاعتقادية المتعلقة بمسائل الإيمان، وعرضها على ميزان أهل السنة والجماعة، ولا أدعي أني قد احطت بها، أو استقصيتها، حسبي أني بذلت في جمعها ودراستها قصارى جهدي، فإن أصبت فهو نعمة من الله وتوفيقه، وأن أخطأت فهو

---

(١٤٢)الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٦٦).
(١٤٣)انظر: الاستذكار: لابن عبد البر (٢٩/٣). شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز (ص٢٩٦)، شرح السنة: للبغوي (١٠٣/١).
(١٤٤)انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف: للكلاباذي (ص٥٦).
(١٤٥)انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: للأشعري (ص٢٩٦).
(١٤٦)العقيدة رواية أبي بكر الخلال: لأحمد بن حنبل (ص١٢٠).
(١٤٧)السنة: للإمام أحمد (٢٢٩٣٧). سنن الترمذي: الإيمان (٢٦٢١).
(١٤٨)الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية (ص٤٤٥).
(١٤٩)انظر: يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: للقنوجي (ص٤٣). رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: لأبي الحسن الأشعري (ص١٥٦). عقيدة السلف أصحاب الحديث: للصابوني (ص٢٠). مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٢٠٩/٢٨).

مني ومن الشيطان.

أولاً: النتائج:

ومن توفيق الله توصلي من خلال تلك الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- أن ابن خفيف نال درجة الإمامة في العلم، شهد له بذلك الكثير من العلماء من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله.

٢- أشتهر بالعلم والتمسك بالكتاب والسنة ومع ذلك خفي معظم آثاره ومعالم حياته.

٣- أن ابن خفيف كان منهجه في التلقي والاتباع هو الأخذ عن القرآن والسنة وما أجمع عليه السلف.

٤- وافق السلف في تعريفهم للإيمان بأنه قول واعتقاد وعمل يزيد وينقص، وإن مرتكب الكبيرة تحت المشيئة الإلهية إن شاء تعالى غفر له وإن شاء عذبه.

ثانيًا: التوصيات:

١- أدعو نفسي وطلبة العلم إلى عدم التسرع في إطلاق الأحكام قبل التحقق، والكف عن التعرض لجميع من انتسب للتصوف خاصة الأوائل منهم، حتى يتبين حقيقة أمر كل واحد منهم بعد عرض جميع أقواله على الكتاب والسنة.

٢- أوصي بالمزيد من الدراسات والبحوث التي تتعلق بشيوخ الصوفية الأوائل أمثال ابن خفيف وغيره من المتقدمين، بهدف استجلاء الحقيقة، ودعوة الصوفية المعاصرين إلى ضرورة الاقتداء بمن كان منهم على نهج الكتاب والسنة.

تلك هي أهم التوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي. والله أسأل أن يعفو عن الخطأ وأن ينفعني بما كتبت، ويجعله حجة لي لا علي.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول رحم الله ابن خفيف ورفع درجته مع المهديين؛ جزاء على ما قدَّم في دفاعه عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

-إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد. للقاني، ت: المزيدي. ن: دار الكتب العلمية- بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٢هـ.
-أصول الدين: للبغدادي، التزم نشره وطبعه مدرسة الآلهيات بدار الفنون التوركية بإستانبول. ط: الأولى. سنة النشر: ١٣٤٦هـ.
-أصول الكافي: للكليني، الناشر: دار المرتضى. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٦هـ.
-أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية. (أماكن نشوئها وانتشارها ونبذة عن فكرها وتاريخها) للدكتور شوقي أبو خليل، الناشر: دار الفكر-دمشق. ط: ٢٠٠٩م.
-الإبانة الكبرى لابن بطة، ت: رضا معطي ورفاقه. الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض. ط: الثانية، سنة النشر: (ج٦/١٤١٥هـ).
-الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لعلاء الدين، ت: الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٠٨هـ.
-الاستذكار: لابن عبد البر، ت: سالم عطا ورفيقه. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢١هـ.
-الأعلام: للزركلي. الناشر: دار العلم للملايين. ط: الخامسة عشر. سنة النشر: ٢٠٠٢م.
-الاقتصاد: لابن خفيف، مخطوط. جهة الحفظ: جاريت. برقم (٢٦٥٤). تصنيف المخطوطة: تصوف. وأخرى: المكتبة الظاهرية -دمشق. رقم (٤٧٤٨٩). وأخرى: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات. برقم: ٠٤٧٠-٩-ف. تسلسل: (٢١٩٦٦).
-الإنصاف: للباقلاني، ت: الكوثري. الناشر. بدون. ط: بدون. سنة النشر: ١٣٦٩هـ. -الإرشاد: للجويني، ت: د. محمد موسى ورفيقه. الناشر: مكتبة الخانجى. ط: بدون. سنة النشر: ١٣٦٩هـ.
-الإيمان: حقيقته، خوارمه، نواقضه، عبدالله بن عبدالحميد الأثري، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٤هـ.
-الإيمان: لابن تيمية، ت: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ.
-الإيمان: لابن منده، ت: د. الفقيهي. الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٠٦هـ.
-التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: للإسفراييني، ت: الحوت. ن: عالم الكتب، لبنان. ط: الأولى. ١٤٠٣هـ.
-التعرف لمذهب أهل التصوف: للكلاباذي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. ط: بدون. سنة النشر: بدون.

-التعريفات: للجرجاني، ت: مجموعة من العلماء. ن: دار الكتب العلمية، بيروت. ط: الأولى، ١٤٠٣هـ.
-الثمر المجتنى مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة: لابن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض. ط: بدون. سنة النشر: ١٤٢٧هـ.
-السلوك لمعرفة دول الملوك: للمقريزي، ت: عطا. الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٨هـ.
-السنة: لعبد الله بن أحمد، ت: د. محمد سعيد. الناشر: دار ابن القيم - الدمام. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٠٦هـ.
-السنة: للإمام أحمد، ت: الأرنؤوط ورفاقه. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢١هـ.
-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للفارابي، ت: العطار. الناشر: دار العلم للملايين - بيروت. ط: الرابعة. سنة النشر: ١٤٠٧هـ.
-العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: لابن الملقن، ت: الأزهري. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. ط: الأولى. سنة: ١٤١٧هـ.
-العقيدة النظامية: للجويني، ت: الكوثري. ن: المكتبة الأزهرية للتراث. ط: بدون، سنة النشر: ١٤١٢ه.
-العقيدة رواية أبي بكر الخلال: لأحمد بن حنبل، ت: السيروان. الناشر: دار قتيبة - دمشق. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٠٨هـ.
-الغنية لطالبي طريق الحق: للجيلاني، ت: بن عويضة. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٧هـ.
-الفتوى الحموية الكبرى: لابن تيمية، ت: د. عبدالمحسن التويجري. الناشر: دار الصميعي - الرياض. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٢٥هـ.
-الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم. الناشر: مؤسسة الحلبي. ط: بدون. سنة النشر: بدون.
-الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم، ن: مؤسسة الحلبي. ط: بدون.
-المخصص: للمرسي، ت: جفال. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٧هـ.
-المعتقد: لابن خفيف، مخطوط. جهة الحفظ: مكتبة أيا صوفيا- تركيا. برقم (٤٧٩٢). تصنيف المخطوطة. عقائد. وأخرى: مكتبة الفاتح-تركيا. رقم (٥٣٩١). وأخرى: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات. برقم: ٥٣-قس. تسلسل: (٦٦٥٢٦).
-المعلم بفوائد مسلم: للمازري، ت: الشاذلي. الناشر: المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر. ط: الثانية. سنة النشر: ١٩٨٧م.
-الملل والنحل: للشهرستاني، ن: مؤسسة الحلبي. ط: بدون.

-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط: الثانية. ١٣٩٢هـ.
-النبوات: لابن تيمية، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
-الوافي بالوفيات: للصفدي، ت: الأرناؤوط، تركي مصطفى. دار إحياء التراث - بيروت. ط: بدون. سنة النشر: ١٤٢٠هـ.
-بهجة العابدين: للسيوطي، ت: نبهان. الناشر: مجمع اللغة العربية. ط: الأولى سنة النشر: ١٤١٩هـ.
-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي، ت: د. بشار عواد. الناشر: دار الغرب الإسلامي. ط: الأولى. سنة النشر: ٢٠٠٣م.
-تاريخ دمشق: لابن عساكر، ت: العمروي. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط: بدون. ١٤١٥هـ.
-تحفة العقول عن آل الرسول: للحراني، ت: الأعلمي. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت. ط: السادسة. سنة النشر: ١٤١٧هـ.
-تذكرة الأولياء: فريد الدين العطار، ت: الجادر.
-تعظيم قدر الصلاة: للمروزي، ت: الفريوائي. الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٠٦هـ.
-تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ت: سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٢٠هـ.
-تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: للباقلاني، ت: حيدر. الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٠٧هـ.
-تهذيب اللغة: للأزهري، ت: محمد مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ٢٠٠١م.
-جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، ت: أحمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٠هـ.
-جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: لابن رجب، ت: الأرناؤوط ورفيقه. الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت. ط: السابعة. سنة النشر: ١٤٢٢هـ.
-جمل من أنساب الأشراف: للبلاذري، ت: الزركلي. الناشر: دار الفكر - بيروت. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤١٧هـ.
-درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، ت: د. محمد رشاد. الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤١١هـ.

-رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: لأبي الحسن الأشعري، ت: الجليند. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ط: بدون. سنة النشر: ١٤١٣هـ.
-روائع التفسير: لابن رجب، الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٢هـ.
-سلم الوصول إلى طبقات الفحول: حاجي خليفة، ت: الأرناؤوط. الناشر: مكتبة إرسكيا. سنة النشر: ٢٠١٠م.
-سنن ابن ماجه: لابن ماجه. ت: محمد عبدالباقي. الناشر: دار إحياء الكتب العربية - الحلبي. ط: بدون. سنة النشر: بدون.
-سنن الترمذي، ت: بشار معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت. ط: بدون. سنة النشر: ١٩٩٨م.
-سير أعلام النبلاء: للذهبي. ت: الأرناؤوط. ط: الثالثة. سنة النشر: ١٤٠٥هـ.
-سيرة الشيخ الكبير أبي عبدالله محمد بن خفيف الشيرازي: لأبي حسن الديلمي. ت: د. إبراهيم الدسوقي شتا. الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة. سنة النشر: ١٣٩٧هـ.
-شد الأزار في حط الأوزار عن زوار المزار: معين الدين الجنيد، ت: القزويني، أقبال. الناشر: مطبعة المجلس - طهران. ط: بدون. سنة النشر: ١٣٦٨هـ.
-شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن عماد الحنبلي، ت: الأرناؤوط. الناشر: دار ابن كثير، دمشق. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٠٦هـ.
-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي، ت: أحمد سعد. الناشر: دار طيبة - السعودية. ط: الثامنة. سنة النشر: ١٤٢٣هـ.
-شرح الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار، ت: أبي هاشم. الناشر: مكتبة وهبة. ط: الثالثة. سنة النشر: ١٤١٦هـ.
-شرح السنة: للبغوي، ت: الأرنؤوط ورفيقه. الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤٠٣هـ.
-شرح العقيدة الأصفهانية: لابن تيمية، ت: الأحمد. الناشر: المكتبة العصرية، بيروت. ط: الأولى. ١٤٢٥هـ.
-شرح العقيدة الطحاوية: للبراك، الناشر: دار التدمرية. ط: الثانية. ١٤٢٩هـ.
-شرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. ط: السادسة. سنة النشر: ١٤١٣هـ.
-شرح العقيدة الواسطية: للهراس، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر. ط: الثالثة. سنة النشر: ١٤١٥هـ.

-شرح الفتوى الحموية: للتويجري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net
-شرح كتاب قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية: لناصر العقل، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net
-شعب الإيمان: للبيهقي، ت: د. عبدالعلي حامد. ن: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. ط: الأولى. ١٤٢٣هـ.
-صحيح البخاري، ت: الناصر. الناشر: دار طوق النجاة. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٢هـ.
-صحيح مسلم: ك: الطهارة، ت: عبدالباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط: بدون. سنة النشر: ١٣٧٤هـ.
-طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، ت: الطناحي، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع. الحلو. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤١٣هـ.
-طبقات الصوفية: للسلمي، ت: عطا. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. ط: الأولى. سنة: ١٤١٩هـ.
-عقيدة السلف أصحاب الحديث: للصابوني، ت: الجديع. الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع. ط: الثانية. سنة النشر: ١٤١٩هـ.
-فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه.
-فتح الباري: لابن حجر العسقلاني، ن: دار المعرفة، بيروت. ١٣٧٩هـ.
-فتح رب البرية بتلخيص الحموية المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.
-كشف المحجوب: للهجويري، ت: القنديل. طبقات الأولياء: ابن الملقن، ت: شربيه. ط: الثانية.
-لسان العرب: لابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت. ط: الثالثة. سنة النشر: ١٤١٤هـ.
-مجموع الفتاوى: لابن تيمية، ت: بن قاسم. ط: الثالثة. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر: ١٤١٦هـ.
-مختار الصحاح: للرازي، ت: يوسف الشيخ. الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا. ط: الخامسة. سنة النشر: ١٤٢٠هـ.
-مختار الصحاح: للرازي، ت: يوسف الشيخ. الناشر: المكتبة العصرية - بيروت. ط: الخامسة. -كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: لنخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢١هـ.

-مختصر الفتاوى المصرية: للبعلي، ت: عبدالمجيد سليم ورفيقه. الناشر: مطبعة السنة المحمدية- تصوير دار الكتب العلمية. ط: بدون. سنة النشر: بدون.
-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم، ت: البغدادي. الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت. ط: الثالثة. سنة النشر: ١٤١٦هـ.
-مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي، الناشر: دار الرسالة العالمي. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٣٤هـ.
-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لشهاب الدين. الناشر: المجمع الثقافي: أبو ظبي. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٣هـ.
-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لشهاب الدين، الناشر: المجمع الثقافي: أبو ظبي. ط: الأولى. سنة النشر: ١٤٢٣هـ.
-معاني الأخبار: لابن بابويه القمي، ت: علي أكبر الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. ط: بدون. سنة النشر: ١٣٧٩هـ.
-معجم البلدان: للحموي. الناشر: دار صادر، بيروت. ط: الثانية. سنة النشر: ١٩٩٥م.
-معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، ت: عبدالسلام هارون. الناشر: دار الفكر. ط: بدون. سنة النشر: ١٣٩٩هـ.
-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: للأشعري، ن: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا). ط: الثالثة. سنة النشر: ١٤٠٠هـ.
-مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح: أبي النصر الشافعي، ت: د. عائشة عبدالرحمن. الناشر: دار المعارف. ط: بدون. سنة: ١٤٠٩هـ.
-نهج البلاغة: للصالح، ت: صبحي الصالح، الناشر: دار الكتاب، القاهرة.
-يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: للقنوجي، ت: السقا. الناشر: مكتبة عاطف - دار الأنصار - القاهرة. ط: الأولى. سنة النشر: ١٣٩٨هـ.